

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْأَبْنَاءُ، تَرْبِيَةُ وَرَعَايَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَظِيمِ الْعَطَاءِ، الْوَاهِبِ الْمُتَفَضِّلِ عَلَى عِبَادِهِ بِنِعْمَةِ الْأَبْنَاءِ، سُبْحَانَهُ أَمْرَ بِتَرْبِيَتِهِمْ وَرَعَايَتِهِمْ كَيْ يَكُونُوا أَنْقَيَاءَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ﴿يَهُبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْثَا وَبَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الْذُكُورُ، أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرًا وَإِنْثًا وَجَعَلَ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾^(١)، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ الْأَمِينُ، أَحْسَنُ الْمُرْبِّينَ، وَأَكْمَلُ النَّاسِ رِعَايَةً لِأَبْنَائِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى اللَّهِ وَصَاحِبِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ، وَدَعَا بِدَعْوَتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فِيَ عِبَادِ اللَّهِ:

﴿أَنَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٢)، وَاعْلَمُوا رَحْمَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى، أَنَّ مِنْ فِطْرَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ التَّيْ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا، وَجَلَّهُمْ عَلَى الْاِهْتِمَامِ بِهَا، حُبُّ الْأَبْنَاءِ وَرِعَايَتِهِمْ، وَالْبَذْلُ لِتَرْبِيَتِهِمْ وَالْعِنَاءُ بِهِمْ، فَهُمْ زَهْرَةُ الدُّنْيَا وَرِيزْنَتُهَا، وَجَمَالُ الْحَيَاةِ وَبِهِجَتِهَا، ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، إِنَّ حُبَّ الْأَبْنَاءِ غَرِيزَةٌ مِنْ أَقْوَى الْغَرَائِزِ الَّتِي رُكِّبَتْ فِي الْبَشَرِ، فَنَجِدُ الْأَبَاءَ وَالْأُمَّهَاتِ يَبْذُلُونَ كُلَّ مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ حِمَايَةً لِلْأَبْنَاءِ، وَتَوْفِيرًا لِمَا يَطْلُبُونَ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَكُلُّ ذَلِكَ نَابِعٌ مِنْ خَوْفِهِمْ عَلَيْهِمْ، وَمُنْطَلِقٌ مِنْ حُبِّهِمْ لَهُمْ، وَلَا أَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أُمٌّ مُؤْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَمَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِإِلْقَائِهِ فِي الْبَيْمَ، فَهِيَ مَعَ يَقِينِهَا بِحِفْظِ اللَّهِ تَعَالَى وَرِعَايَتِهِ الْكَامِلَةِ لَهُ، إِلَّا أَنَّهَا أَخَذَتْ بِأَسْبَابِ نَجَاتِهِ، وَاجْتَهَدَتْ فِي مُرَاقَبَةِ سَيِّرِ رَحْلَتِهِ، فَأَوْعَزَتْ إِلَى أُخْتِهِ أَنْ تَقْصُّ أَثْرَهُ، ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَرَتِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٣)، إِنَّهَا أَرْوَعُ صُورِ الرَّحْمَةِ، وَأَبْلَغُ الْوَانِ الْمُوَدَّةِ.

(١) سورة الشورى / ٤٩ - ٥٠ .

(٢) سورة الأحزاب / ٧٠ - ٧١ .

(٣) سورة القصص / ١١ .

أيها المؤمنون:

إِنَّ الْأَبْنَاءَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ، وَمِنْحَةٌ رَبَّانِيَّةٌ كَرِيمَةٌ، وَجَبَ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَرْعَى حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِمْ، وَلَيْسَتِ الرِّعَايَةُ الْحَقِيقَيَّةُ لَهُمْ فِي تَوْفِيرِ الْمَطْعُومِ وَالْمَشْرُوبِ فَحَسْبُ، بَلْ تَتَعَدَّاهُ إِلَى تَأْدِيبِهِمْ أَحْسَنَ الْآدَابِ، وَصَوْنِهِمْ بِمَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ وَالْكِتَابُ، فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)، وَقَالَ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ سَأَلَ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ، أَحْفَظَ، أَمْ ضَيَّعَ؟ حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ)، أَمَّا التَّوْجِيْهُ الْقُرْآنِيُّ فَذَكَرَ بِوَاجِبِ الرِّعَايَةِ لِلْأَبْنَاءِ، وَحَفْظِهِمْ عَنْ مَوَاطِنِ السُّوءِ وَالْعَنَاءِ، فَقَالَ اللَّهُ الْعَزِيزُ رَبُّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوَا أَنْفُسُكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَفُودُهَا أَنَاسٌ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ»^(١)، فَلَوْ كَانَ اللَّهُ الْوَحِيدُ فِي التَّرْبِيَّةِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَبْنَاءُ وَيَشْرُبُوا، لَمَّا وَجَدْنَا هَذِهِ التَّوْجِيْهَاتِ الْرَّبَّانِيَّةَ، وَلَمَّا رَأَيْنَا هَذِهِ الرِّعَايَةَ النَّبُوَيَّةَ.

أيها المسلمين:

لَنَا فِي الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ صَلَواتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ فِي تَرْبِيَّتِهِمْ لِأَبْنَائِهِمُ الْأُسْوَةُ الْحَسَنَةُ، وَالْأَمْثَالُ الْمُلْهِمَةُ، فَهَا هُمْ يَتَضَرَّرُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْدُّعَاءِ أَنْ يُصْلِحَ أَبْنَاءَهُمْ حَتَّى قَبْلَ مَجِيئِهِمْ إِلَى الدُّنْيَا، فَهَذَا زَكَرِيَاً عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ دُرِيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ»^(٢)، وَهَذَا إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ، دَاعِيَا رَبَّهُ الْجَلِيلَ، «رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ، فَبَشَّرَنِهِ بِغُلَمٍ حَلِيمٍ»^(٣)، فَهُمْ فِي دُعَائِهِمْ لَمْ يَكْتُفُوا بِطَلَبِ الْأَبْنَاءِ فَقَطْ، بَلْ خَصَصُوا دُعَاءَهُمْ بِأَنْ يُرْزَقُوا بِالصَّالِحِينَ مِنَ الْأَبْنَاءِ، فَدُعَاءُ اللَّهِ جَلَّ جَلَلُهُ أَنْ يُصْلِحَ الْأَبْنَاءَ، مَنْهَجٌ قُرْآنِيٌّ وَهَدْيٌ نَبُوِيٌّ، وَقَدْ وَرَدَ دُعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ لِصِغَارِ الصَّحَابَةِ مِرَارًا، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ((ضَمَّنَني رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ اللَّهُمَّ عُلِّمْتُ الْكِتَابَ))، وَعَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

(١) سورة التحرير/ ٦.

(٢) سورة آل عمران/ ٣٨.

(٣) سورة الصافات/ ١٠١ - ١٠٠.

أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنَ، وَيَقُولُ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَاجْعِلْهُمَا)). وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُلْتَفَتَ إِلَيْهِ الْمُرْبُونَ أَنْ يَأْمُرُوا أَبْنَاءَهُمْ بِمَا يُصْلِحُ أَهْوَالَهُمْ، وَيُنْهِيَنَّ قُلُوبَهُمْ وَجَوَارِحَهُمْ، فَقَدْ امْتَدَّ حَالُهُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ كَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِجَوَامِعِ الْخَيْرِ، فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا، وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكُورَةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾^(١)، فَالْأَمْرُ بِمَا يُصْلِحُ، وَالنَّهْيُ عَمَّا يُفْسِدُ مَعَ مُلْاحَظَةِ الْإِمْتِثالِ، أَمْرٌ مُهُمٌّ لَا يَخْفَى أَثْرُهُ، وَلَا يَغْيِبُ عَنِ الْعَاقِلِ خَيْرُهُ، لَكِنْ مَعَ هَذَا وَذَاكَ، هُنَالِكَ أَمْرٌ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ أَهَمِّيَّةً، فَهُوَ مِنْ أَنْجَحِ الْوَسَائِلِ التَّعْلِيمِيَّةِ، إِنَّهُ التَّعْلِيمُ بِالْقُدُوْرِ، فَكُنْ مَعَ أَمْرِكَ بِمَا تَأْمُرُ مُحَقَّقًا، وَمَعَ مُحَاسِبَتِكَ لِأَبْنَائِكَ لِنَفْسِكَ أَوْ لَا مُحَاسِبًا، فَإِنْ رَأَى مِنْكَ قُدْوَةً حَسَنَةً لَهُ تَبَعَكَ إِلَى الْيُسْرَى، وَأَخَذَتْ بِيَدِهِ بَعِيدًا عَنِ الْعُسْرَى، وَسَهَلَ عَلَيْكَ غَرْسُ الْقِيمِ الرَّاقِيَّةِ وَالْمُثُلِّ الرَّفِيعَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ تَرْبِيَةَ الْأَبْنَاءِ تَتَجَدَّدُ أَسَالِبُهَا مَعَ تَعَاقُبِ الْأَزْمِنَةِ وَمُضِيِّهَا، فَالْتَّرْبِيَّةُ فِي الْأَمْسِ الْقَرِيبِ لَيْسَتْ هِيَ التَّرْبِيَّةُ بِمَقَايِيسِ هَذَا الزَّمَانِ، فَإِنَّ آبَاءَنَا يَتَحَدَّثُونَ عَنْ تَرْبِيَّةِ آبَائِهِمْ لَهُمْ، فَكُلُّ الْمُجْتَمَعِ يَعْمَلُ بِمِنْظُومَةِ فِكْرٍ وَاحِدٍ، وَيَتَحَرَّكُ إِلَى هَدَفٍ مُشْتَرَكٍ، وَلَذَلِكَ مَا كَانَ أَحَدُهُمْ يَخَافُ عَلَى أَبْنَائِهِ مِنْ تَوْجِيهٍ غَيْرِهِ لَوْلَاهُ، وَلَكِنْ مَعَ اتِّسَاعِ رُقْعَةِ الْأَفْكَارِ وَالْمُعْطَيَّاتِ، وَأَخْتِلَافِ الْمَشَارِبِ وَالْتَّوْجُهَاتِ، بَاتَ الْحِمْلُ عَلَى الْآبَاءِ فِي التَّرْبِيَّةِ يَزْدَادُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، وَيَكْبُرُ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ تَتَبَيَّنَ الْأَبْنَاءُ بِمَا يَدْوِرُ حَوْلَهُمْ مِنْ أَحْدَاثٍ، وَمَا يَتَجَدَّدُ فِي زَمَنِهِمْ مِنْ تَوْعِعٍ، أَصْبَحَ هَمًا يُلاْحِقُ الْمُرْبَّينَ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ، وَيَعْصِيرُ أَفْكَارَهُمْ فِي مُعْظَمِ الْلَّحَظَاتِ، فَلَا خَجْلَ أَنْ يُبَصِّرَ الْأَبْنَاءُ بِطُرُقِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَأَنْ يُعْرَفُوا أَسَالِبِهِمُ الْهَوْجَاءَ، فَمَعْرِفَةُ الشَّرِّ لَيْسَتْ لِمُقَارَفَتِهِ، بَلْ لِتِوْقِي خَطَرِهِ، وَمَجَانِبَهُ ضَرَرِهِ. وَعَلَى أَصْحَابِ الْزَّيْغِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشْيَعَ الْفَحْشَةُ فِي الْأَرْضِ إِنَّمَا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾، وَالنَّبِيُّ

قد ربطَ أَمْرَ الإِيمَانِ بِتَحَقُّقِ حُبِّ الْخَيْرِ لِلنَّاسِ كَمَا يُحِبُّهُ الْمَرءُ لِنَفْسِهِ فَقَالَ: ((لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)), وَتَذَكَّرُوا - رَعَاكُمُ اللَّهُ - أَنَّ الْمُكْرَ السَّيِّئَ يَرْجِعُ عَلَى صَاحِبِهِ، عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، قَالَ الْمَوْلَى الْقَدِيرُ: «وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سَنَّ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسَنَّ اللَّهِ تَبَدِّيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَّ اللَّهِ تَحْوِيلًا» (١).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَرَاقِبُوا أَنفُسَكُمْ فِي تَرْبِيَةِ أَبْنَائِكُمْ، اجْتَهِدُوا فِي إِصْلَاحِهِمْ، وَتَعْلَمُوا مَا يَنْفَعُكُمْ فِي تَرْبِيَتِهِمْ فَهُوَ وَاجِبٌ عَلَيْكُمْ، وَكُونُوا لَهُمْ قُدوَّةً فِي جَمِيعِ أَفْوَالِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ، تَغْنِمُوا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ لَهُمْ وَلَكُمْ.

أَقُولُ قَوْلِيَ هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُهُ يَغْفِرُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الْكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَنَشَهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشَهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، وَعَلَى اللَّهِ وَصَاحْبِهِ وَمَنْ وَالآهُ. أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

لَا شَكَّ أَنَّ الرِّعَايَةَ الصَّحِّيَّةَ لِلْأَبْنَاءِ، وَحِمَايَةَ أَجْسَامِهِمْ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ، وَاجِبٌ شَرْعِيٌّ يَتَحَتمُ عَلَى الْأَبَاءِ، مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ يَخْرُجُونَ فِيهِ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا، فَالرِّضَا عَاتِيَّةُ الطَّبِيعَيَّةِ مَثَلًا، جَعَلَ الْعُلَمَاءُ وَالْأَطْبَاءُ الْإِهْمَالَ فِيهَا مَعَ الْإِمْكَانِ عَلَيْهَا إِهْدَارًا لِحَقٍّ وَاجِبٍ مِنْ حُقُوقِ الْطَّفْلِ، وَقَدْ وَجَهَ الْقُرْآنُ الْأُمَّ إِلَى الْإِرْضَاعِ، وَذَكَرَ دَوْرَ الْأُبُّ فِي تَسْهِيلِ هَذَا الْأَمْرِ وَتَشْجِيعِ الْأُمَّ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ جَلَّ جَلَلُهُ: «وَالْأُوْلَادُ يُرْضِعُنَّ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُعِمَّ الْرِّضَا عَاتِيَّةً وَعَلَى الْمُؤْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ» (٢)، وَالْأَطْبَاءُ يُؤْكِدُونَ أَنَّ حَلِيبَ الْأُمَّ لَهُ دَوْرٌ عَظِيمٌ فِي وِقاِيَةِ جِسمِ الْطَّفْلِ مِنَ الْأَمْرَاضِ، وَهَذَا مُؤَدَّاهُ تَنْشِيَّةٌ صَحِّيَّةٌ وَعَقْلَيَّةٌ سَلِيمَةٌ،

(١) سورة فاطر / ٤٣.

(٢) سورة البقرة / ٢٣٣.

وَلَا نَنسَ أَنَّ مُتَابَعَةَ غِذَاءِ الْأَبْنَاءِ بَعْدَ فِطَامِهِمْ لَا يَقُلُّ أَهْمَيَّةً، وَالإِسْلَامُ نَظَمَ أَمْرَ الْغِذَاءِ، فَمَيِّزَ بَيْنَ مَا يَجُوزُ أَكْلُهُ وَبَيْنَ مَا لَا يَجُوزُ، فَقَالَ الْمَوْلَى الْقَدِيرُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلِمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّيْنَ تَعْلَمُونَنَّ مِمَّا عَلَمْكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَأَذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(١)، وَلَا رَيْبَ أَنَّ قِرَاءَةَ مُحْتَوَيَاتِ الطَّعَامِ الَّذِي تَشْتَرِيهِ لِأَبْنَائِكَ هِيَ مِنْ بَابِ الْوِقَايَةِ وَالْحِرْصِ بَأْنَ يَكُونَ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَكَذَلِكَ فَإِنَّ الدِّينَ الْمُبَارَكَ بَيْنَ أَنَّ أَسَاسَ ذَلِكَ هُوَ الْاعْتِدَالُ فِي الْأَكْلِ مِنَ الْمُبَاحِ، فَعَنِ الْمَقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرْبَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرَّاً مِنْ بَطْنِهِ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلَتْ يُقْمِنَ صَلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثُ لَطَعَامِهِ وَثُلُثُ لِشَرَابِهِ وَثُلُثُ لِنَفْسِهِ)، فَعَلِمُوا أَوْلَادَكُمُ الْاعْتِدَالَ فِي أَكْلِهِمْ وَشَرَابِهِمْ، وَعَرَفُوهُمُ الطَّيِّبَ مِنَ الْخَيِّثِ لِيُتَمَيِّزُوا فِي طَعَامِهِمْ، وَيَقُولُوا فِي عِبَادَةِ رَبِّهِمْ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَاحْرِصُوا كُلَّ الْحِرْصِ عَلَى رِعَايَةِ الْأَبْنَاءِ، وَحَفْظِهِمْ مِنَ الْوُقُوعِ فِي أَيِّ عَنَاءٍ، تَعِيشُوْهُمْ بِلَا كَدْرٍ وَشَقَاءٍ، وَتَسْعَدُوْهُمْ بِمَا كَتَبَهُ اللَّهُ لَكُمْ وَلَهُمْ مِنْ عَطَاءٍ. هَذَا وَصَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرُّ الْمُحَاجِلِينَ، فَقَدْ أَمْرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حِينَ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيِّمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَكِيْتَهُ يُصْلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَتَأَيَّهُ الَّذِينَ أَمْنَوْا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمَيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضِ اللَّهُمَّ عَنْ خُلُفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَرْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمِيعَنَا هَذَا جَمِيعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا

(١) سورة المائدah / ٤.

(٢) سورة الأحزاب / ٥٦.

وَلَا مَعْنَا شَقِّاً وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعْزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحْدَ اللَّهُمَّ صَفُوفُهُمْ، وَأَجْمَعُ كَلْمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرُ شَوْكَةَ الطَّالِمِينَ، وَأَكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَحِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغْفِرُ لَا تَكِلْنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أُوْطَانَنَا وَأَعْزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيْدِهِ بِالْحَقِّ وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيْدِيهِ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزَلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرَجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزَرْوُعِنَا وَكُلُّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَفَدَنَا عَذَابَ النَّارِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَةِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.